

الوثيقة التأسيسية لـ"الهيئة الوطنية الفلسطينية للدفاع عن الحقوق الثابتة"⁶⁶

24 شباط / فبراير 2010

لقد أدى طريق التسوية المسمى نهج أوسلو بحركة التحرر الوطني الفلسطيني إلى مدارك خطيرة تدعو أي فلسطيني محب للخير، وطامح لإحقاق العدل لشعبه ولكافة الشعوب إلى التحرك ورفع صوته عالياً لوقف هذا التدهور وإعادة الحركة إلى مسارها السليم. فقد جرت تجزئة قضية فلسطين إلى قضايا: الضفة، وغزة، والقدس، واللاجئين، إضافة إلى المناطق المحتلة عام 1948. كما جرى تهيمش الشتات ومنظمة التحرير في عملية صنع القرار الفلسطيني، الذي تحول إلى قرار سلطة فلسطينية تعيش في ظل الاحتلال. كما تم تمرير ممارسة خطيرة لا تمت لحركات التحرر ولتقاليد الشعب الفلسطيني وثقافته وقيمه وأخلاقه بصلة وهي التنسيق الأمني مع الاحتلال ضد المقاومة، والتواطؤ مع الاحتلال في الصراع السياسي الداخلي، بما في ذلك محاصرة جزء من شعبنا... كل ذلك للحفاظ على السلطة. وهي سلطة فلسطينية رهينة الاحتلال في خدمة أمن دولته. لقد تخلت قيادات نهج أوسلو عن حركة التحرر الوطني الفلسطيني قبل التحرر، ولم تصبح دولة، فخسرت قيم ولغة وحلفاء وأدوات التحرر الوطني، ولم تكسب سيادة، بل تبعية وارتهان. وتجري حالياً عملية سياسية حثيثة لتحويل السلطة إلى دويلة دون الانسحاب إلى حدود الرابع من حزيران بما في ذلك من القدس الشرقية ودون إحقاق حق العودة ومع الإبقاء على الكتل الاستيطانية الكبيرة، وتحويل اللاجئين إلى رعايا دولة فلسطينية في الخارج، أي إلى مغتربين.

إزاء هذه الأوضاع، نحن أبناء الشعب الفلسطيني من الشتات والوطن ندعو إلى عقد مؤتمر تأسيسي للهيئة الوطنية الفلسطينية للدفاع عن الحقوق الثابتة، ونعلن ما يلي:

1. شعب فلسطين هو شعب واحد وقضيته واحدة، إنها قضية استعمار استيطاني إحلالي بدأ في أكثر من قرن من الزمان وتجلى في نكبة عام 1948 وتشريد الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه. وقد احتلت بقية أرض فلسطين عام 1967.
2. قضية فلسطين هي قضية العرب، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم. فعبّر إقامة الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية تم استهداف العرب: وحدتهم، ثروتهم، نهضتهم. وفي حروب الدول العربية مع "إسرائيل" احتل هذا الكيان أراضٍ لدول عربية. ولكن هدف تلك الحروب لم يكن تحرير هذه الأراضي بل تحرير فلسطين، لأنه يعني تحرير شعب شقيق، كما يعني استعادة أرض عربية وتحرير العرب من العدوانية الصهيونية.
3. حق العرب بمقاومة الاحتلال "الإسرائيلي" لأرض فلسطين وحق الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم غير مشتق من القانون الدولي، ولا من قرارات الأمم المتحدة، بل من التاريخ والجغرافيا والحقوق الإنسانية الطبيعية. ولكن بالإضافة لذلك أقرت المواثيق الدولية الحق في مقاومة الاحتلال، كما ثبتت القرارات الدولية حق العودة والتعويض.

4. مقاومة الاحتلال حق في القانون الدولي. أما بالنسبة للشعب الواقع تحت الاحتلال فإن مقاومة الاحتلال بكافة أشكالها هي واجب، وليست حقاً فقط.
5. إن أي حديث عن سلام عادل ودائم على أساس استرجاع جزء من الأراضي التي احتلت عام 1967، أو حتى كلها، هو عملياً تحقيق الهدف "الإسرائيلي" من تلك الحرب وهو تسليم العرب بوجود "إسرائيل" وشرعيتها دون حل قضية شعب فلسطين، ودون إحقاق حقوقه.
6. يمكن تحقيق السلام بين الشعوب والأفراد عرباً وغير عرب، بغض النظر عن أصولهم الطائفية وانتماءاتهم الدينية الإسلامية ومسيحية ويهودية، على العيش المشترك والاحترام المتبادل والمساواة التامة في الحقوق. هذا ممكن وهذا واجب، وهذا ما يعنيه التحرر من العنصرية الصهيونية والاحتلال. ولكن لا يمكن تحقيق السلام مع الاحتلال، ولا يمكن تحقيق السلام مع العنصرية الصهيونية، أو مع الكولونيالية.
7. نهج أوسلو هو نكبة ثانية، مع الفرق أنها نكبة حلت بحركة التحرر الوطني الفلسطيني، إذ حوّل كواد من حركة التحرر إلى سلطة تحت الاحتلال، هي رهينة الاحتلال. ويفترض أن يحل هذا الكيان الفلسطيني "المشكلة الديموغرافية" لـ"إسرائيل" عبر الفصل السكاني في كيان غير مستقل يشبه كيانات البانتوستانات التي أقامها نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، ويتحمل عنه عبء إدارة شؤون السكان المدنية، وعبء مواجهة حركات المقاومة، وينسق معه ضدها... كل ذلك دون سيادة، وقبل تحرير الأرض.
8. تتطلّب الوحدة الفلسطينية قاعدة للوحدة هي منظمة التحرير الفلسطينية كإطار وطني وبنهجها المتمسك بحق المقاومة، وبالتحرر من الاحتلال، وبحق العودة وبالبعد العربي لقضية فلسطين.
9. شعب فلسطين شعب عربي. وهو شعب أنتج وأبدع وبنى شخصيته التاريخية المتميزة في فضاء عربي إسلامي. الشعب الفلسطيني شعب منتج ومبدع، ويحب السلام والحياة الحرة الكريمة له ولباقي شعوب الأرض. وحقه في التحرر من الاحتلال والعودة وتقرير المصير تحتم عليه أرقى أشكال التنظيم والمقاومة، ولكن تحقيق هذه الأهداف ليس رهناً به وحده بل أيضاً بدور الدول والمجتمعات العربية. وحتى تتحقق هذه الأهداف فإن الفلسطينيين مقيمون في وطنهم العربي، وليسوا ولم يكونوا عالة على أحد، بل ساهموا في بناء أقطار ومجتمعات وثقافات اقتصادات عربية وغير عربية. وليس من حق أحد أن يختزل حق العودة إلى مجرد منع التوطين. الفلسطينيون متمسكون بحق العودة ويرفضون التوطين. ولكن رفض التوطين وحده، خاصة إذا رافقه الحرمان من أية حقوق مدنية قد يتحول إلى شعار عنصري ينسجم في إطار العصبية الطائفية والجهوية والإقليمية التي تفرزها ثقافة سياسية معطوبة.
10. من حق كل فلسطيني وفلسطينية في الوطن والشتات المشاركة في النضال وفي عملية صنع القرار وفي الدفاع عن تاريخ ونهج حركة التحرر الوطني الفلسطيني. ومن حقه المساهمة في بنائها، وبناء مستقبل حر وسعيد لأبنائه وبناته. من حق الشعب الفلسطيني مثل كافة شعوب الأرض أن يبني مستقبله بحرية على أرض وطنه.

